

مدن الدخان  
مدن تشتعل تحترق  
تستعر في اتون من  
الحجر والاسمنت والفولاذ  
ولحوم البشر

مدن تعج بالانفاض بالاطلال بالحطام  
بالنفايا بالدور المهشمة  
المعجونة بالاشلاء  
بعظام الاطفال البيضاء

مدن تتلوى تتحرق تغور  
في ليالي العدم  
في فجر للغناء يتاجح  
مبشرا بحلول زمن الوحش  
متنبئا بنهاية العالم  
باندثار عشرة الاف سنة  
من الحضارة

مدن الدخان،  
عطينا يا مدن الصغار المهشمين  
والاطفال المهتوكين  
يامدن الامهات الملوغات  
والاباء يهذون ويحنون

عطينا يا مدن القبور المفتوحة للغلوات  
والشيوخ الطاعنين والنساء المشوهات  
أه، لم يدر بخلدي بان الموت قد نال هذه الالاف المؤلفة  
بان الارض قد اخذت تثبت الجثث المكدسة

مدن الدخان ومزق الاسمنت  
تصوغ في خلاء اللاشئ والخواء  
منحوتات ممسوخة شكلها البلاء  
ما هذا العويل يملا الفضاء  
نواج الواليدات يسيل في العلاء

بيوت الفقراء تنتصب تستقبل الضيوف  
. كهياكل الموتى تخترق الافاق الهاوية  
خيالاتها تطعن الجوزاء المنهارة  
واطلالها تمزق اشعة النجوم النازفة

اواه لاتدعوني اطليل النظر في الاحراش المعتقة  
تسطر بالنارالف باء الخطيئة المميئة  
ولا تدعوني اهرول ملتاعة في الحقول المشتعلة  
التي كانت ملعبا لاطفال العنب والتفاح

لاتدعوني ابحت عن الجثث المخيأة  
في احضان الارض المحروقة  
. تئن تحت اقدام السفاحين الوسخة  
واحر قلبى لغوطة دمشق  
لنواعير حماة  
لمروح حمص الذهبية

على ابواب درعا  
على ابواب دوما  
على اطلال حماة

على ترى الهلاك  
الذي كان يدعى حمص  
مدينة الالام المؤلغة  
جلست ارضا وبكيت

عند فرات ديرالزور  
فوق ترى سوريا العتيقة  
وقدعبتت به زلازل الابادة،  
,يناوه تحت نعال جيوش الفناء  
افترشت الارض وبكيت

فوق تراب ابلا البيضاء  
ذات الالاف الخمسة، ابلا ام المكتبات،  
على مشارف ماري المدينة المضيئة  
حاضرة ربة الينبوع عشتارالزهراء  
ركعت وذرفت الدموع الغزيرة

عند اسوار اوغاريت واهية الابدية  
عند اوابد تدمر بجعة الصحراء المتالقة  
, حيث وقفت زنوبيا امبراطورة الشرق  
عند اثار تدمر المرتعشة  
وقدصوحتها اللص والناهب،  
جلست اطلق الدموع الهائلة

عند اسور قلعة صلاح الدين الشامخة  
تتجاوز اروقنتها مع النجوم  
وتعانق ابراجها الكواكب الدرية  
ركعت وسكبت الدمع  
على حلب وحولياتها  
وقصتها العريقة وحضاراتها

عند اقدام ملوك وملكات سوريا العتيقة  
اشباحهم ترحم السماوات العلية  
,كي تحرس مهدالحضارات الانسانية  
حنيت الرأس وذرفت دموعا كسياط الرعود  
على ما اصبح ملكا للريح وارثا للرماد الحفود

نجايشت مياه الزمان الائمة وطافت  
تحفر رقم مدن الاموات والمائتين  
فانهارت الافاق  
ولكن مدن المائتين ثاءبت وثافتت  
تصول فيها وتجول الهة الموت

ولكننى اذكر واتذكر  
ايفاعات تلك النافورة  
في الحديقة المسورة المستورة  
ماذا فعلوا بالاطفال  
ماذا فعلوا بالياسمين  
انني لاذكر واتذكر

بمحاذاة الشارع المستقيم  
الطريق الى دمشق الخالدة  
تطامنت وبكيت اذ تراءت لي  
حاضنة التراث الانساني  
وهي تنتظر وتترقب الارماجدون  
وهبوط المسيح الكذاب

من السموات المشتعلة

انظروا، نلة الجليجة الحديثة  
تاملوها تتناول بصلف مشرفة  
على المدن السورية  
وساريكم  
. الف مسيح يتعثرون تحت اكاليل الشوك  
هاهم يعانقون اطفالهم ويلمون اطرافهم الممزقة  
واسواط الحر القائل تغميهم  
وقنابل السفاح  
تمثل باجسادهم وتدميها  
وتعيث فيها اشلاءا

شكلني يتعب الخراب  
كوتى تنوح الاطلاق  
أقمني بولول الاسمنت  
ازرعني تصرخ الاشجار في رمادها  
اذكرني بين الرخام والحجر والباسلت  
اذكرونا اذكرونا اذكرونا  
ينادي الاموات الصائعين في قبورهم الصائعة

التاريخ هو الابل  
الام هي سادنة الحضارات  
انكم لن تغموا ارثي  
فانت م لستم الا خيال الفناء  
العماء قبل الخليفة  
اللاشيئ

ستشرق الشمس ثانية في العداة  
فمصير الام التي هزت مهد الحضارة  
لا يخطه الموت بل الحياة

ترجمته عن قصيدتي بلانجليزية  
اليسار ارم